

## إبن الملقن عمر بن علي بن احمد الأنصاري الأندلسي الشافعي منزلته وخدمته للعلم

دكتور عبد الحي مدني \*

Imam Omer son of Ali son of Ahmed known as Ibn-ul-Mulaqqin was a great Scholar of Muslim Ummah, author of many books in various fields like Tafseer, Hadith, Science of Health, Fiqh, Islamic Jurisprudence, Grammar, History, Shamail, and Explanation of different books, Tabaqat, Short versions, and Takhreej. Ibn-ul-Mulaqqin has left in his inheritance knowledge which is vital for every student but unfortunately his personality is ignored. So I aimed to write about him. This article discusses about his full name, lineage, and his journey for knowledge, some names of his teachers, and some names of his students, his books, his belief, his status, objections, comments of scholars and his date of death.

الامام عمر بن علي بن أحمد المعروف بابن الملقن من جهاذة هذه الأمة كثير التصنيف في علوم شتى، مثل " التفسير والحديث وعلومه والفقه وأصوله والنحو والتاريخ والشمائل والشروح والطبقات والتلخيص والتخريج .

فقد ترك ابن الملقن ميراثا علميا لا يستغنى عنه طلبة العلم ولكن قل ما يكتب في ترجمته فأحببت أن أكتب هذا المقال في تعريفه. لقد قسمت المقال الى ما يلي:

المبحث الأول: اسمه و نسبه ورحلاته لطلب العلم.

المبحث الثاني: شيوخه

المبحث الثالث: تلامذته

المبحث الرابع: مؤلفاته

المبحث الخامس: عقيدته

المبحث السادس: مناصبه والانتقادات الموجهة اليه

المبحث السابع: ثناء العلماء عليه

المبحث الثامن: وفاته

المبحث الأول : اسمه ونسبه وكنيته

● عمر بن علي بن أحمد بن محمد بن عبدالله الأنصاري الأندلسي الشافعي المعروف بابن الملقن

\* جامعة اين اي دي للهندسة والتكنولوجيا كراتشي.

- كنيته : أبوحفص
- لقبه : عرف واشتهر " بإبن الملتن " وسبب تسميته بذلك : أن أباه قبل وفاته أوصى به إلى صديقه الشيخ عيسى المغربي وكان يلقن القرآن للأطفال بجامع إبن طولون بأمه وعاش في رعايته حتى صار كأنه إبنه فصار ينسب إليه وبه عرف 1
- ولد في ربيع الأول سنة 723هـ في مصر حينما ارتل أبوه من الأندلس وتاهل في مصر
- مات والده وهو صغير , وقبل وفاته أوصى به ألى الشيخ عيسى المغربي , وكان رجلاً عالماً صالحاً يُلقن القرآن الكريم بجامع إبن طولون , فتزوج بأمه , وترى في حجره بحيث أنه نسب إليه حتى صار يعرف بإبن الملتن , وصار علماً إلى أن مات 2
- ولقد كان الشيخ عيسى المغربي له نعم الوالد حقاً بعد أبيه , فقد أحسن إليه تربيته وتعليمه وتأديبه حتى بلغ هذه المنزلة العظيمة في ميدان العلم فقد ابتدأ الشيخ عيسى المغربي بتحفيظ القرآن الكريم فحفظه , ثم حفظ بعده " عمدة الأحكام " ثم قرأه في المذهب الشافعي , فدرس " المنهاج " للنووي وحفظه وأسمعه على الحافظين , أبي الفتح بن سيد الناس , والقطب الحلبي 3
- ثم سعى لتحصيل الإجازة له من علماء مصر والشام منهم الحافظ المذي 4
- وقد قال السخاوي " وكان فيما بلغني - يغضب منها - أي : من هذا اللقب إبن الملتن - بحيث لم يكتبها بخطه وإنما كان يكتب غالباً إبن النحوي وبها اشتهر في بلاد اليمن 5
- وقال حافظ إبن حجر " كان ابوه ابو الحسن عالماً بالنحو .....  
فلهذا كان شيخنا يكتب بخطه عمر بن ابي الحسن النحوي , وبهذا اشتهر في بلاد اليمن  
لكثرة مارواها بخطه في تصانيفه " 6

ر حالته :

عرفنا مما تقدم أنه قد عني في صغره بالتحصيل فأخذ مقدمات العلم عن العلماء الموجودين في مصر وخاصة عن الشيخ عيسى المغربي زوج أمه  
لكنه رحل - كما هي عادة المحدثين - طلباً للعلم والتحصيل , فقام بعدة رحلاته خارج مصر :

- 1 - رحلته إلى القدس الشريف : لقد التقى فيها بالحافظ العلائي , قرأ عليه وأخذ عنه , وقد أشار إلى هذه الرحلة ابن الملحق نفسه في مقدمة كتاب " البدر المثير " 7 ولقد أشار الإمام السخاوي أنه قرأ على العلائي في هذه الرحلة كتابه " جامع التحصيل في أحكام المراسيل " 8
- 2 - رحلته إلى دمشق: والتقى في هذه الرحلة بالإمام السبكي, وكتب له تقريراً على تخريج الرافعي له 9
- 3 - رحلته إلى مكة : لأداء مناسك الحج , وذكر هذه الرحلة الإمام السخاوي 10

المبحث الثاني : شيوخه :

لقد تلمذ للإمام ابن الملحق على كبار علماء عصره , وأخذ عنهم العلم فنذكر فبعض دور المشهورين منهم الذين كان لهم أثر كبير في نبوغه وتفوقه :

- 1 - إبراهيم بن اسحاق بن ابراهيم شرف الدين المناوي المتوفى 757هـ
- 2 - أحمد بن سالم بن ياقوت المكي المتوفى 778هـ
- 3 - أحمد بن عمر بن أحمد النشائي أبو العباس الفقيه الشافعي المتوفى 757هـ
- 4 - أحمد بن محمد بن محمد بن قطب الدين القسطلاني شهاب الدين المتوفى 776هـ
- 5 - برهان الدين الرشيد المتوفى 749هـ
- 6 - خليل بن كيكلي العلائي صلاح الدين أبوسعيد الشافعي المتوفى 761هـ
- 7 - عبد الرحيم بن الحسن بن علي الأسنوي أبو محمد الشافعي المتوفى 772هـ
- 8 - عبد العزيز بن محمد بن إبراهيم أبو عمر الكنايني المتوفى 767هـ
- 9 - عبد الله بن يوسف بن عبد الله أبو محمد النحوي المعروف بابن هشام المتوفى 761هـ
- 10 - علي بن أحمد بن قصور علاء الدين الحموي
- 11 - علي بن عبد الكافي بن علي بن تمام السبكي الأنصاري المتوفى 756هـ
- 12 - محمد بن محمد بن محمد أبو الفتح اليعمري الشهير بابن سيد الناس المتوفى 734هـ
- 13 - محمد بن يوسف بن علي الخرناطي أبو حيان الأندلسي المتوفى 745هـ
- 14 - مغلطي بن قليج بن عبد الله الحنفي الحافظ علاء الدين المتوفى 762هـ
- 15 - يوسف بن الزكي عبد الرحمن بن يوسف أبو الحجاج جمال الدين المري المتوفى 742هـ

المبحث الثالث : تلاميذه

كما أن النحلة الدؤوب , التي تلف على الأزهار اليانعة والورود المتفتحة لتمتص الرحيق وتذويه في داخلها لتخرجه إلى الناس عسلاً صافياً وشهداً هانئاً , فكذلك العلماء الذين خاضوا في بحار المعرفة , وعاشوا بين الطيات والمراجع والملفات ووعوا كتاب ربهم , وأخذوا نفوسهم بحديث بينهم لاشك أنهم يخرجون في النهاية عسلاً وشهداً عسلاً يتمثل في تلاميذهم وطلابهم , وشهداً تحويه كتبهم ومؤلفاتهم ولقد كان لإبن الملقن الأعداد الكبيرة من الطلاب الذين جلسوا بين يديه وأخذوا من علمه وفقهه الشيء الكثير , ومن هؤلاء التلاميذ الذين نهلوا من فيض علمه :

- 1 - إبراهيم بن علي البيضاوي المكي - أجاز له ابن الملقن
- 2 - إبراهيم بن محمد بن خليل الطرابلسي - أبو الوفاء المعروف بسبط ابن العجمي حضر دروس إبن الملقن بالقاهرة وكتب عنه شرحه للبخاري
- 3 - أحمد بن رجب المعروف بإبن المجدي الشافعي تفقه بإبن الملقن
- 4 - أحمد بن عبد الرحيم إبن الحسين العراقي - أبو زرعة المشهور بإبن الحافظ الكبير
- 5 - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الإمام المشهور الكبير الحافظ المتقن
- 6 - عبد الرحيم بن محمد بن عبد الرحيم الحنفي - المعروف بإبن الفرات المتوفى 851هـ
- 7 - عبد السلام بن داود بن عثمان ابن عباس العزالمقدسي - المعروف بالعزالمقدسي المتوفى 850هـ
- 8 - علي بن أبي بكر بن أبي البركات أحمد نور الدين الأشموني - المعروف بإبن الطباخ المتوفى 858هـ
- 9 - محمد بن أحمد بن الضياء القرشي الحنفي قاضي القضاة رقي الدين أبو حامد المتوفى 858هـ
- 10 - محمد بن أحمد بن عثمان البدر أبو محمد الأنصاري الأبياري المعروف بإبن الأمانة المتوفى 839هـ
- 11 - محمد بن عبد الله بن محمد أبو عبد الله القيسي المعروف بإبن ناصر الدين حافظ الشام المتوفى 837هـ
- 12 - محمد بن عمار بن محمد الشمس أبو ياسر المصري المالكي - المعروف بإبن عمار المتوفى 844هـ

- 13 محمد بن محمد بن عبدالرحمن الأنصاري الشافعي - العلامة أبو المعالي المتوفى 856هـ
- 14 محمد بن محمد بن عبدالسلام أبو عبدالله المعروف بالعز بن عبدالسلام المتوفى 865هـ
- 15 محمد بن موسى بن عيسى أبو البقاء الدميري الشافعي المتوفى 808هـ

#### المبحث الرابع : مؤلفاته

ان ممن اشتهر بكثرة التصانيف الإمام ابن الملقن قال السيوطي " أربعة تعاصروا السراج اللقبني , السراج ابن الملقن والزين العراقي , والنورالهيثمي , أعلمهم بالفقه ومداركه اللقبني , وأعلمهم بالحديث ومتونه العراقي , وأكثرهم تصنيفاً ابن الملقن وأحفظهم للمتون

#### الهيثمي 11

أما اسباب كثرة تصانيفه فقد ذكرها الدكتور عبدالله بن اسحاق اللحياني في مقدمة " تحفة المحتاج " 12

ومن أهمها :

- 1 - تفرغه للعلم والتأليف , وقلة مشاغله , فلم تكن لقمة العيش لتشغله عن الدرس والتأليف , لأنه كان غنياً , وكان أيضاً قليل العيال
- 2 - امتداد الصيانة العلمية , فقد عاش ثمانين سنة , ولم يتوقف عن التأليف الا قبيل وفاته بعام أو عامين
- 3 - المكتبة الضخمة التي جمع فيها آلاف الكتب القيمة في مختلف الفنون وقد أشار ابن العماد - إلى ان ابن الملقن كان جماعة للكتب.

أما مؤلفاته فكثيرة جدا نذكر أشهرها مرتبة على الحروف الهجائية :

- 1 - الإشارات إلى ما وقع في المنهاج من الأسماء والأماكن واللغات 13 وهو مختصر لكتابه " نهاية المحتاج إلى ما يستدرك على المنهاج " ويتكلم فيه عن لغات العربية , والأسماء المشتركة والمترادفة , وأسماء الأماكن وتحققها من أماكنها وضبطها
- 2 - الأشباه والنظائر : يتعلق بالفقه وأصوله 13
- 3 - الإعلام بفوائد عمدة الأحكام - وهو شرح لعمدة الأحكام 13 وطبعته دارالعاصمة

- 4 - إكمال تهذيب الكمال : وهو مختصر تهذيب الكمال للحافظ المزي مع الزيادات فيه
- وذكر فيه تراجم رجال كتب ستة وهي - أحمد ا, إبن خزيمه , وابن حبان, والدارقطني , والحاكم , والبيهقي
- 5 يوضح الإرتياب في معرفة ما يشتهه ويتصفح من الأسماء والأنساب , والألفاظ والكنى , الألقاب , الواقعة في تحفة المحتاج إلى أحاديث المنهاج 15
- وذكر فيه أنه ضبط فيه كل ما يشكل على الفقيه الصرف من الأسماء والألفاظ
- 6 -البدرا المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير 16
- 7 -تحرير الفتاوى الواقعة في الحاوي 16
- 8 -تحفة المحتاج إلى أدلة المنهاج 16
- 9 -تخريج أحاديث مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل 16
- الإمام جمال الدين أبو عمر عثمان بن عمر المعروف بإبن الحاجب المالكي المتوفى 646هـ صنف المنتهى , ثم اختصره وسماه " مختصر منتهى السؤل ..... " والإمام ابن الملقن خرج أحاديثه
- 10 - تخريج أحاديث منهاج الأصول للبيضاوي 16
- الإمام القاضي ناصر الدين البيضاوي قد صنف " منهاج الوصول في علم الأصول " وهذا تخريج أحاديثه
- 11 - تذكرة الأخيار بما في الوسيط من الأخبار 17
- الإمام الغزالي صنف كتاب " الوسيط " في الفقه الشافعي وهذا تخريج لأحاديثه
- 12 - التذكرة في علوم الحديث 18
- وهي رسالة مختصرة جداً تساوي في حجمها - نخبه الفكر - للحافظ ابن حجر ذكر فيها المؤلف قواعد علوم الحديث بإيجاز شديد , وهي خلاصة لكتاب " المقنع " شرحها عدة من العلماء منهم السخاوي وسمى شرحه " التوضيح الأهمر "
- 13 - تلخيص الوقوف على الموقوف 19
- 14 - تلخيص كتاب " المعنى : عن الحفظ والكتاب بقولهم لم يصح شيء في الباب " 19

لابن بدرالموصولي

- 15 - جمع الجوامع - وهو كتاب في الفروع 20  
جمع فيه المؤلف بين الكلام الرافعي في "شرحيه" و"محرره" والنووي في  
"شرحه" و"منهاجه" و"روضته" وغير ذلك من علماء الشافعية
- 16 - خلاصة البدرالمنير 21 وهو اختصار للبدرالمنير
- 17 - خلاصة الفتاوى في تسهيل أسرار الحاوي 21
- 18 - الكفاية في شرح التنبيه 21  
"التنبيه" هو كتاب في الفروع للإمام الشيرازي وهذا شرحه , وقد شرحه رحمه الله  
شرحاً آخر وهي :
- 19 - هادي النبيه إلى شرح التنبيه - وهذا أصغر من الكفاية 21
- 20 - أمنية النبيه فيما يرد على التصحيح والتنبيه 22
- 21 - إرشاد النبيه إلى تصحيح التنبيه 22  
وهو اختصار لكتاب الشيرازي "التنبيه"
- 22 - الذيل على كتاب الآسنوي 22
- 23 - شرح الألفية
- أي : ألفية ابن مالك في النحو والصرف 22
- 24 - شرح زوائد جامع الترمذي وهو شرح لزوائد هـ على الصحيحين وأبي داود 22
- 25 - شرح زوائد سنن أبي داود 22  
وهو شرح لزوائده على الصحيحين
- 26 - شرح زوائد سنن النسائي  
وهو شرح لزوائده على الصحيحين وسنن الترمذي وأبي داود
- 27 - شرح زوائد مسلم على البخاري 22
- 28 - شرح مختصر التبريزي 22  
مختصر التبريزي في فروع فقه الشافعية - ألفه أمين الدين مظفر بن أحمد التبريزي
- 29 - شرح مختصر منتهى السؤل والأمل في علمي الأصول والجدل 22
- 30 - شرح المنتقى في الأحكام

- المنتقى لمحمد الدين ابن تيمية ابوالبركات جد شيخ الإسلام 22  
وهذا نفس المنتقى الذي شرحه الشوكاني ومما شرحه " نيل الأوطار "  
31 - واهد التوضيح في شرح الجامع الصحيح 22  
وهو شرح لصحيح البخاري  
32 - طبقات الأولياء 23  
وهو في طبقات الصوفية , ترجم فيه لمشايخ الصوفية منذ منتصف القرن الثاني الهجري  
إلى زمنه  
33 - طبقات القراء 23  
34 - طبقات المحدثين  
ذكر فيه طبقات المحدثين من زمن الصحابة إلى عصره 23  
35 - عجالة المحتاج في شرح المنهاج 23  
36 - العدة في معرفة رجال العمدة 23  
أي : عمدة الأحكام للمقدسي  
37 - العقد الذهب في طبقات حملة المذهب 23  
ترجم فيه لعلماء الشافعية من عصر الإمام الشافعي إلى سنة 770هـ  
38 - عمدة المحتاج إلى كتاب المنهاج 23  
وهو شرح " لمنهاج الطالبين " للإمام النووي  
39 - غاية السؤل في خصائص الرسول 23  
40 - غريب كتاب الله العزيز 23  
وهو كتاب في التفسير  
41 - ماتمس إليه الحاجة على سنن ابن ماجه 23  
شرح فيه زوائد ابن ماجه على الصحيحين وأبي داود والترمذي والنسائي  
42 - المحرر المذهب في تخريج أحاديث المذهب 23  
43 - مختصر دلائل النبوة 23  
وهو اختصار لدلائل النبوة للبيهقي  
44 - مختصر صحيح ابن حبان 23

- 45 - المقنع في علوم الحديث  
إختصر فيه الإمام مقدمة ابن الصلاح وزاد عليه
- 46 - الناسك لأم المناسك 23
- 47 - مختصر إستدراك الحافظ الذهبي على مستدرك أبي عبدالله الحاكم على الصحيحين  
وهو مطبوع طبع عام 1411هـ دارالعاصمة الرياض 23
- 48 - البلغة في أحاديث الأحكام
- 49 - تاريخ الدولة التركية 23
- 50 - الإشراف على الأطراف 23
- 51 - الخلاصة في أدلة التنبيه 23
- 52 - شرح الأربعين النووية 23
- 53 - شرح منهاج الوصول إلى علم الأصول 23

#### المبحث الخامس : عقيدته

كان ابن الملحن رحمه الله أشعرياً في العقيدة , إذ هي عقيدة الحكام والملوك في ذلك الوقت , أغلب فقهاء الشافعية والأشعرية أو الأشاعرة هم أتباع أبي الحسن الأشعري (المنتسب إلى أبي موسى الأشعري ) الذين هم على مذهبه , قبل أن يرجع إلى معتقد أهل السنة والجماعة .

وفي الحقيقة أن للإمام أبي الحسن الأشعري أدواراً ثلاثة في حياته :

1 - دور إعتزالي

2 - دور كلامي

3 - دور سلفي

فأما دوره الإعتزالي فهو رحمه الله كان في بداية حياته يعتقد عقيدة المعتزلة وهي فرقة منسوبة إلى " واصل بن عطاء المعتزلي " وعقيدتهم نفي صفات الله وأسمائه وأن القرآن مخلوق 24 ورجع عنها لاحالة 25

أما دوره الكلامي : نسبة إلى " أبي محمد عبدالله بن سعيد القطان المعروف بإبن كلاب المتوفى 240هـ وهو في الحقيقة يعتبر إمام فرقة الكلامية والأشعري والأشعرية وهو المؤسس الأول للأشعرية

وهو أول من ابتدع في الإسلام الكلام النفسي , ولم ينكر جميع الصفات بل أثبت الصفات العقلية السبعة وهي : الحياة , والعلم , و القدرة والإرادة , والسمع , والبصر , و الكلام , أما الصفات الخيرية كالوجه واليدين والقدم وغيره فأول ذلك 26 والحقيقة أن الإمام أبو الحسن الأشعري ليس هو الموجد والمؤسس لهذه الفرقة وإنما هو متبع في ذلك لابن كلاب , وان كان قد اشتهر هذه الفرقة بالنسبة إلى أبي الحسن الأشعري .  
وأما دوره السلفي : فإنه رحمه الله ترك مذهب الكلام وكان يثبت كل الأسماء والصفات من غير تكييف ولا تشبيه ولا تحريف جرياً على منوال السلف وهي طريقته في كتابه " الإبانة عن أصول الديانة " التي صنفها في آخر حياته وقد أثبتته الحافظ ابن عساكر في كتابه " تبيين كذب المفتري " وهذه الأدوار الثلاثة ذكرها الحافظ ابن كثير , وأقره الزبيدي الحنفي المتوفى 1205 هـ وهذا الذي ذكره الحافظ ابن كثير هو القول الفصل في تعليقات الأشعري واستقراره على مذهب السلف أخيراً وهذه حجة على اللبطلان نسبة الأشعرية إليه .  
أما كون الإمام ابن الملقن أشعرياً فإن العقيدة الأشعرية في عصره هي كانت سائدة في تلك العصر , وكانت عقيدة حكام البلاد وملوكها في ذلك الوقت ولا محالة من تأثر ابن الملقن بهذه العقيدة .

أما إثبات ذلك في عقيدته فقد ذكر في المبحث الرابع عند ذكر مصنفاته أنه قد شرح صحيح البخاري ففي شرحه لحديث " يطوي الله السموات يوم القيامة ثم يأخذهن بيده اليمنى ..... "

بعد أن ذكر عدة معان لليد في اللغة العربية قال : واليد هنا القدرة , إحاطته بجميع مخلوقاته ... والناس يقولون : الأشياء في قبضة الله : يريدون في ملكه وقدرته 28

ومنهج السلف أهم يثبتون صفة اليد لله تعالى كما يليق بجلاله من غير تحريف ولا تكييف ولا تشبيه , فكما ان كلاً من الأشعرية والماتريدية يثبتون ذات الله من غير تأويل ولا تكييف ولا تشبيه فكذلك اليد وغيره من الصفات الخيرية .

وكذلك كان ينبغي ان يكون الله في جهة العلو اذي الباري سبحانه لا تحويه جهة ولأن ذلك يوجب كونه جسماً والأدلة قامت على أنه ليس بجسم , وليس محتاجاً إلى مكان يحله ويستقر فيه , لأن الله قد كان ولا مكان , ثم خلق المكان فمحال كونه غنياً عن المكان قبل خلقه إياه ثم يحتاج إليه بعد خلقه له 29

أمامهج السلف فإنه مما لا شك فيه أن السلف يتفقدون معهم في أن الله ليس بمحتاج إلى المكان فقد قال الله تعالى : (الله الصمد) أي: أنه ليس بمحتاج إلى شئ من مخلوقاته فلذلك أكد السلف رحمهم الله عند إثباتهم علو الله على خلقه وأنه فوق العرش على أنه بائن من خلقه , فهو فوق العرش , أي : في جهة العلو بائن من خلقه - الذي منه العرش - كما يليق بجلاله وسبحانه 30

أما أدلة علو الله وكونه فوق العرش فهي كثيرة جداً ليس هذا محل ذكره وقد كتب في ذلك السلف رحمهم الله كتباً منها " العلو لعلي الغفار " للذهبي وحققه المحدث الألباني رحمه الله وكتاب " إثبات صفة العلو " للموفق ابن قدامة المقدسي .

وكذلك كان رحمه الله يؤل إتيان الله يوم القيامة ويقول بأنه ليس إتياناً على الحقيقة بل

الجاز وغيره من الصفات كان يؤلها كتأويل الأشاعرة عموماً 31

وكذلك كان رأيه في الكلام أي : كلام الله رأي الأشاعرة من أن المراد به الكلام النفسي وأنه معنى واحد قائم بذات الله لا يتجزأ , وأن القرآن ليس كلام الله حقيقة بل هو عبارة عنه .

والحقيقة أن هذا تحريف عجيب لم يعرفه بنو آدم جميعاً من عربهم وعجمهم , ولم يُعرف الكلام النفسي عبر القرون والأعصار ولا قال به أحد من أهل القرى والأمصار وأول من قال به هو ابن كلاب وأنكر عليه أهل السنة والجماعة ثم دبت هذه البدعة في الأشعرية فاعتنقوها ودافعوا عنها.

وعقيدة أهل السنة والجماعة في كلام الله هي : أن الله يتكلم بكلام حقيقي متى شاء كيف شاء بما شاء بحرف وصوت لا يماثل أصوات المخلوقين كما يليق بجلاله سبحانه والقرآن كلام الله وليس بمخلوق ولا عبارة عن كلامه , بل هو كلامه حقيقي وأوذي في ذلك أئمة أهل السنة كالإمام أحمد بن حنبل حتى قال علي بن المديني : إن الله حفظ الإسلام - أونصره - بأبي بكر يوم الردة وبالإمام أحمد يوم المحنة وذلك حين اجبر المأمون - الخليفة العباسي - الناس على أن يقولوا بخلق القرآن حتى أنه صار بمتحن العلماء ويقتلهم إذا لم يجيبوا 32

وهذا مذهب الإمام ابن الملقن في صفات الله , ومذهب أهل السنة خلاف ذلك .

الإمام ابن الملقن وقضية التصوف :

وكان ابن الملقن صوفياً ومن الذين لبسوا خرقة التصوف وألبسوها, فقد ذكر في آخر كتابه " طبقات الأولياء " سلاسل خرقة التصوف بأسانيد كأسانيد الحديث فمرة يصل السند إلى أويس القرني عن عمرو علي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرة إلى علقمة عن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذه الأسانيد باطلة واهية ففه قال السخاوي<sup>33</sup> " حديث لبس الخرقة الصوفية ... أنه باطل , وكذا قال شيخنا - أي : ابن حجر - أنه ليس في شيء من طرقها ما يثبت ولم يرد في خبر صحيح ولا حسن ولا ضعيف أن النبي صلى الله عليه وسلم ألبس الخرقة على الصورة المتعارفة بين الصوفية لأحد من أصحابه وما أمر أحداً من أصحابه يفعل ذلك وكل ما يروى في ذلك صريحاً فباطل ... " وكان أيضاً يؤمن بوجود وحياة الخضر ويذكر في طبقات الأولياء قضبي في اجتماعه بالخضر وكل هذا من أثار تصوفه <sup>34</sup> وفي كتابه طبقات الأولياء عجائب وغرائب (رحمه الله وإيانا والمسلمين أجمعين) .

#### المبحث السادس : مناصبه والانتقادات الموجهة إليه

يندر أن يوجد عالم من علماء المسلمين لم يشتغل بالتدريس ولم يكن له حلقة يلتف الطلاب حوله يستمعون ويسجلون عليه ما يلقيه عليهم وابن الملقن رحمه الله أحد العلماء النجباء الذي كان حياته تنحصر في التدريس والإفتاء والقضاء ومن المعروف لدى المتخصصين في الشريعة أن للفتوى والقضاء شروطاً وقواعد ولا يتقدم لهذا الأمر من بلغ شأواً بعيداً في علوم الشرع .

وعن مناصبه يحدثنا المخاوي<sup>35</sup> وابن فهد<sup>36</sup>

يقول السخاوي : " أنه ولي قضاء الشرقية ثم تخلى عنه لوالده علي ..... وتولى أمر

دارالحديث الكاملية خلفاً للزين العراقي الذي سافر لقضاء المدينة المنورة "

أما الانتقادات الموجهة إليه : فقد وجهت إليه سهام النقد وهذا سنة الله في الأرض

ومن وجهوا إليه النقد الإمام الحافظ ابن حجر العسقلاني وابن قاضي شهبه .

ونلخص النقد في النكات الآتية : نسب ابن الملقن رحمه الله إلى سرقة التصانيف فإنه ما

كان يستحضر شيئاً ولا يحقق علماً يؤلف المؤلفات الكثيرة على معنى النسخ من كتب

الناس لم يكن متقناً في الحديث ولاله ذوق أهل الفن, وكان يكتب في كل فن سواء اتقنه

أو لم يتقنه , لم يكن الماهر في الفتوى ولا التدريس وإنما كان يقرأ عليه مصنفاًه غالباً  
فيقرر على ما فيها 37

هذه خلاصة ماصوبت إليه سهام النقد, وممن دافع وأجاب على ذلك الإمام

السخاوي 38 والشوكاني رحمه الله 39

فقال الشوكاني رحمه الله : " وفي هذا الكلام من التحامل ما لا يخفى على منصف فكتبه  
شاهدة بخلاف ذلك منادية بأنه من الأئمة في جميع العلوم , وقد اشتهر صيته وطار ذكره,  
وسارت مؤلفاته في الدنيا. ومما يدل على صدق الكلام السخاوي والشوكاني في ذلك أن  
الإمام ابن الملحق ممن برزت شخصيته في تحليل المصادر التي ينقل منها, فلم يكن مجرد  
ناقل أو ناسخ بل كان يبدي رأيه فيها وفي نقده للأئمة واستدراكه عليهم مما يدل على  
إجتهاده وإمامته, وأنه غير مقلد للآراء والأقوال بل يتفحصها ويبدي فيها ما أذاه إليه  
إجتهاده والأمثلة على ذلك كثيرة.

فمن الأمثلة على تحليل المصادر

قوله في : " علل ابن أبي حاتم " ما أكثر فوائده .

وعن " خلافيات " البيهقي : لم أر مثلها بل ولا صنف .

وقوله عن " الإمام " لابن دقيق العيد : وأما كتابه " الإمام " فهو للمسلمين إمام ولهذا الفن  
زمان لا نظير له.

وعن " الناسخ والمنسوخ " للحازمي : وهو كتاب لا نظير له في باب غاية التحقيق والنفاسة .

هذا وغيره كثير في ثنائه على بعض الكتب وبيان فضلها

ومن الأمثلة في نقده للأئمة واستدراكه عليهم

حديث " ولا يحتكر إلا خاطئ "

قال ابن الملحق : واعلم أن ابن بدر الموصلي روى هذا الحديث في كتابه المغني بأن قال :

الراوي إذا خالف الحديث دلّ على نسخه أو ضعفه .

قلت : الراجح في الأصول أن العبرة بما روى لا بما رأى .

حديث جابر مرفوعاً " نحننا رسول الله صلى الله عليه وسلم أن نستقبل القبلة بفروجنا ثم

رأيت قبل موته بعام مستقبل القبلة " قال الحاكم : هذا الحديث صحيح على شرط مسلم

قال ابن الملحق : وفي كونه على شرطه نظر لأن في إسناده - ابن إسحاق - ولم يحتج به مسلم وإنما أخرج له متابعة .

وحديث " أن النبي صلى الله عليه وسلم مسح في وضوئه بناصيته وعلى عمامته ولم يستوعب " قال ابن الملحق : ومما ينبغي لك أن تتنبه له أيها الفقيه المحدث ان الشيخ زكي الدين في كلامه على أحاديث " المهذب " قال بعد أن أخرج هذا الحديث إتفق الشيخان على إخراجهم , وهذا وهم منه فلم يخرج البخاري أصلاً فاستغد ذلك وإياك والتقليد في شئ من النقول فإنه مذموم ثم رأيت بعد ذلك ما لعله سبب وهمه وهو : أن الشيخ جمال الدين ابن الجوزي وقع ذلك في تحقيقه فقال عقبه " أخرجاه في الصحيحين وكثيراً ما يقلد الشيخ زكي الدين في الكتاب المذكور " .

والأمثلة على ذلك كثيرة : وفي هذا دلالة واضحة على أنه ليس ناسخ فقط بل هو يحلل , ويستدرك كما هوشأن المجتهدين المحققين , والله أعلم .

ومما يدل على ضعف نقد ابن حجر رحمه الله ثناء الأبحار عليه في المبحث الآتي :  
المبحث السابع : ثناء العلماء عليه

قال عنه الحافظ العلاءي : الشيخ الفقيه الإمام العالم المحدث الحافظ المتقن سراج الدين شرف الفقهاء والمحدثين فخرالفضلاء 40  
وقال عنه ابن فهد: الإمام العلامة الحافظ شيخ الإسلام وعلم الأئمة الأعلام عمدة المحدثين وقدوة المصنفين .

وقال عنه السيوطي : الإمام الفقيه الحافظ ذوالتصانيف الكثيرة...أحد شيوخ الشافعية وأئمة الحديث 41

قال الشوكاني عنه : انه من الأئمة في جميع العلوم واشتهر صيته , وطارد ذكره وسارت مؤلفاته في الدنيا 42

قال عنه الحافظ ابن حجر الذي انتقده في بعض الأمور :

وهؤلاء الثلاثة العراقي والبلقيني وابن الملحق كانوا أعجوبة هذا العصر على رأس القرن الأول : في معرفة الحديث وفنونه

والثاني : في التوسع في معرفة مذهب الشافعي

والثالث : في كثرة التصانيف 43

وقال عنه أيضاً: اشتهر اسمه وطار صيته ورغب الناس في تصانيفه لكثرة فوائدها وبسطها  
وجودة ترتيبها 44

المبحث الثامن : وفاته

ثم ماذا ؟ لكل بداية نهاية ولكل أجل كتاب فقد آن الشمس هذا العالم الجليل أن تغرب  
ونحمة أن يأفل وهذه سنة الله في خلقه ولقد صدق ربي في قوله: (لكل أجل كتاب)  
وفي قوله : ( فإذا جاء أجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون)

ففي عام 804هـ ليلة الجمعة 16 من شهر ربيع الأول جاءه أجله وفارقت روحه جسده  
تغمده الله برحمته وأسكنه فسيح جناته بمقدار ما قدم من علم وفضل الإسلام والمستطمين

### التوامش

- 1 أنباء الغمر بأبناء العمر الحافظ ابن حجر العسقلاني، الطبعة - دائرة المعارف بالسند 216  
الضوء الاعم لأهل القرن التاسع - العلامة محمد بن عبد الرحمن السخاوي، الطبعة -  
مكتبة الحياة بيروت 6 / 100 شذرات الذهب في أخبار من ذهب - عبد الحي بن  
العماد الحنبلي، الطبعة - المكتبة التجارية بيروت 44/7
- 2 لحظ الألاحظ تقي الدين ابي الفضل محمد بن محمد بن فهد الهاشمي - المعروف - بإبن الفهد  
( ملحق " ذيل طبقات الحفاظ " للذهبي ) ص 197
- 3 لحظ الألاحظ ص 197 - 198 الضوء الاعم 6/100
- 4 لحظ الألاحظ ص 197
- 5 للضوء الاعم 6/100
- 6 للمجمع المؤسس للمعجم الفهرس - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، الطبعة الأولى  
1992م دارالمعرفة بيروت 2/311
- 7 للبدر المنير في تخريج أحاديث الشرح الكبير، للحافظ أبو حفص عمر بن علي الأنصاري  
الشافعي الشهير ب ابن الملقن، طبعة 1414هـ، ص
- 8 للضوء الاعم 6/101
- 9 طبقات الشافعية أبو بكر بن أحمد - المعروف - بإبن القاضي شعبة، الطبعة الأولى 1407هـ  
1987م دارالندوة الجديدة بيروت 4 / 56
- 10 - الضوء الاعم 6/101

- 11 - تدريب الراوي في شرح تقريب النواوي - جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر السيوطي، الطبعة دارالفكر بيروت 406/2
- 12 - تحفة المحتاج بشرح المنهاج ابوالعباس احمد بن محمد بن حجرالميثمي، الطبعة ، دارالكتبة السلفية بالمدينة المنورة، ص 67
- 13 - طبقات الشافعية 64/4
- 14 - البدرالطالع بماحسن من بعد القرن السابع - محمد بن علي الشوكاني، الطبعة الأولى 1348هـ الناشر الشيخ معروف بالسند وهـ 509/1 والإعلام لخيرالدين بن محمود بن محمد الزركشي ، الطبعة السادسة 1984م نشر دارالعلم للملايين بيروت 57/5
- 15 - الإعلام للزركلي 57/5
- 16 - الإعلام للزركلي 57/5 البدرالطالع 509/1 - 508
- 17 - البدرالطالع 508/1 الضوء اللامع 101/6
- 18 - الإعلام للزركلي 57/5
- 19 - الضوء اللامع 103/6
- 20 - البدرالطالع 509/1
- 21 - طبقات الشافعية 64/4 الإعلام للزركلي 57/5
- 22 - البدرالطالع 509/1 الضوء اللامع 102/6
- 23 - الإعلام للزركلي 57/5 الضوء اللامع 102/6 البدرالطالع 509/1 طبقات الشافعية 64/4
- 24 - وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان - أبوالعباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر - المعروف بإبن خلكان الطبعة - دارالثقافة بيروت 8/6
- 25 - منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية : شيخ الإسلام ابن تيمية، الطبعة الأولى 1406هـ 1986م جامعة الإمام الرياض 145/4 وسيراعلام النبلاء ابوعبدالله محمد بن أحمدالذهبي ، الطبعة الأولى 1401هـ مؤسسة الرسالة بيروت 174/11
- 26 - مجموع الفتاوى شيخ الإسلام ابن تيمية ، الطبعة - 1416هـ 1995م مجمع ملك فهد لطباعة المصحف الشريف المدينة 178/12 و مختصرالصواعق المرسله على الجهمية والمعطله - شمس الدين محمد بن أبي بكر بن ايوب الشهرير بإبن القيم الجوزية - الطبعة 1414هـ 1994م دارالحديث القاهرة 446/2 - 450

- 27 - شرح الإحياء/إتحاف السادة المتقين شرح احياء علوم الدين الغزالي /الزبيدي، الطبعة - دارالفكر بيروت 4/2
- 28 - التوضيح لشرح الجامع الصحيح ( تصنيف سراج الدين أبي حفص عمر بن علي بن أحمد الأنصاري الشافعيّ وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية ) إدارة الشؤون الإسلامية - دولة قطر ، 136/4 - 137
- 29 - شرح صحيح البخاري لابن الملحق 139/4
- 30 - مختصر الصواعق الرسالة 205/2 - 217 والإبانة من أصول الديانة -أبو الحسن الأشعري، الطبعة الأولى 1401 هـ دارالبيان بيروت 107/2
- 31 - شرح صحيح البخاري لابن الملحق 845/4
- 32 - سيرأعلام النبلاء 196/11 مجموع الفتاوى 132/7 - 134 مختصرالصواعق المرسله 428 - 426/2
- 33 - المقاصد الحسنة في بيان كثيرمن الأحاديث المشتهرة على الألسنة - العلامة محمدعبدالرحمن السخاوي، الطبعة الثانية 1414 هـ 1994 م دارالكتبات العربي بيروت ص 331
- 34 - طبقات الأولياء سراج الدين ابوحفص عمر بن علي بن حمد - المعروف - بإبن الملحق، الطبعة الأولى 1393 هـ 1973 م نشر وتصوير دارالمعرفة بيروت ص 559
- 35 - الضوء اللامع 104/6
- 36 - لحظ الألاحظ ص 198
- 37 - أبناء الغمر 44/5 طبقات الشافعية 57/4 الضوء اللامع 103/6
- 38 - الضوء اللامع 104/6
- 39 - البدرالطالع 510/1
- 40 - الضوء اللامع 101/6
- 41 - طبقات الحفاظ ص 537
- 42 - البدرالطالع 510/1
- 43 - الضوء اللامع 105/6
- 44 - ذيل الدرالكامنة في أعيان المائة الثامنة - أحمد بن علي ابن حجر العسقلاني الطبعة - الأولى 1349 هـ 1993 م = اثره المعارف العثمانية حيدرآباد الهند ص 122
- 45 - الضوء اللامع 105/6

